

رباعيات مولانا

جلال الدين الرومي

تأويل

محمد عيد إبراهيم



© دار الأحمدي للنشر ، القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى ، مايو ١٩٩٨

المنيا - ش طه حسين - تليفون / فاكس ٠٨٦ / ٣٤٧٨٠٢

القاهرة - العجوزة - ش محمد عوف - تليفون ٠٢/٣٠٢٥١٦١

رقم الايداع ٩٨ / ٧٦٢٢ I.S.P.N. 977 - 5887 - 05 - 4

هذه ترجمة لديوان

Quatrains Of Rumi

By

John Moyne

Coleman Barks

Threshold Books , 1989

(عن طبعة دار أمير كبير ، طهران ، ١٩٥٧)

(نفسياً ، اسمي - لقاءَ العَدَمِ)

عاش مولانا جلال الدين الرومي معظم حياته في قونية، تركيا، والتي كانت في القرن الثالث عشر مركز التقاء عديد من الثقافات بالطرف الغربي من طريق تجارة الحرير، المحور الواصل ما بين العوالم المسيحية، الإسلامية، الهندوسية، وحتى البوذية. وقد حاك مولانا جلال الدين عناصر من هذه التقاليد جميعاً في طاقة منفردة، وجامعة، حيث هذه الانفجارات القصيرة ما هي إلا شظايا عفوية.

ولد الشيخ في بلخ، أفغانستان الآن، وطورد مبكراً من قبل الغزو المغولي، إلى قونية (عاصمة السلطنة بآسيا الصغرى). تخلف أباه، فأصبح مركز مجتمع مُتعلّم، ومُدرباً مثله. قونية، في منتصف القرن الثالث عشر،

كانت بثلاث لغات على الأقل : التركية لغة العوام،
الفارسية لغة الأدب، العربية لغة القرآن والمراسم الدينية.
كان مولانا يكتب، أو يُملي في الأغلب، تغلب عليه
الفارسية.

يبدو أن طريقة الرومي في التدريس قد مرّت بأطوار
محددة: ما قبل لقائه بشمس تبريز (كتاب "فيه ما فيه" ،
دروس فقهية) ، إلى عفوية الانجذاب الصوفي حتى
مُنتصف عمره (ديوان شمس تبريز، الرباعيات)، وآخرها
القَصَصُ المركبة والغنائيات والتعاليم (كتاب "المثنوي")
وهو ما شغل السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من عمره]
٦٠٤هـ - ٦٧٢هـ [١٢٠٧م - ١٢٧٣م] .

كان مولانا بعمر السابعة والثلاثين عندما صادفه القطب
شمس تبريز (كان القطب في حوالي الستين) . حتى ذلك

الحين ، كان الروميّ صوفياً تقليدياً نوعاً ما ، أخذ شمس
كتب مولانا ذات الألمعية الفكرية ، وألقاها في بئر لُبِّيْن له
كم هو في حاجةٍ أن يعيش ما كان يقرؤه.

كانا كلاهما يذهبان في صحبة تطول أسابيع على حوارية
باطنية واندماج تام. غار تلاميذ الشيخ من استغراقه
المنهمك في الرفيق . دفعوا شمساً للرحيل فترة ، إلى دمشق.
لكنه عاد، وأخيراً، على ما يظهر، قتلوه. تتباينُ الخُرافة.
والواضح أن رفقة الشيخ العميقة مع شمس لم تكن تُحتمَل
من قِبَلِهِمْ . كانت الجماعة الدينية تُدركُ خطراً ما في نشوة
الوَصلِ ما بين الحبيب والمحبوب. فكان الفصلُ .

إن بعض الاستثارةِ في هذه الرباعيات أننا نتسمع
لكليهما، الروميّ وشمسٌ، كما لو يزالان في تواطرٍ.
وتبدو كهمسٍ عاشقَيْنِ ما بين حَشْدٍ.

قبل وصاله بشمس، وعذاب الاندھال معه، لم يكن
الروميّ شاعراً علي وجه التحقيق. انفجر الشعير في
كينونته احتفالاً بقاء القطب ، وكان الأسي والتوق في
انتظار رجعة الرفيق. الشعير، كذلك، يُمكن رؤيته
كسجلٍ فريدٍ لاتحاد الحبيب والمحبوب، الروح والملهم.
تأكيداً، لم يكن ذلك مُخطّطاً، أو كاملاً، أو مفهوماً.
يُصيخ إلى جلاجل جَمَل على البعد. عندما يستدعيه،
الوجود القريب ، فإن أول كلمة تُقال تتزامن بالضبط مع
آخر كلمة في آخر قصيدة.

بالنسبة للروميّ، فإن الشعر هو ما يؤديه في غضون
ذلك، رقصٌ ونشيد، حتى وصول الوجود الأسنى الذي
يعشقه: انسيالٌ دمع، هبةٌ من العين، كي يتملّى خلالها
انحلال المشهد.

معظم هذه الرباعيات (والتي تُترجمُ للمرة الأولى في العربية) تضعك في فضاء شاسع حيث تظن أن " وَقَفْتُكَ " هناك ، كمثلِ أسي ، تقلبك بمنظور نسبي ، نحو صفاء ولغز مفاجئين. وهي تتطلبُ قدرًا كبيراً من الخلاء، فراغاً كي تجول، سماءً، فضاءً باطنياً من الأناة والوجد. أبواب دقيقة تُحيلك نحو إقليم شاسع تفتح عليه:

" كُنْتُ أَحْيَا عَلَى حَرْفِ الْخَبْلِ ،

أَهْوَى لَوْ أَدْرِي الْأَسْبَابَ ،

أَطْرُقُ عَلَى بَابٍ . فُيْفَتِّحُ .

صِرْتُ أَدُقُّ عَلَيْهِ مِنْ بَاطِنِهِ ! "

تضم رباعيات مولانا ١٦٥٩ رباعية، عدد أبياتها (٣٣١٨) . وقد تُرجمت عن كتاب (رباعيات الرومي) : جون موين وكولمان باركس، ١٩٨٩، ثريش اولد ،

الولايات المتحدة. ويحتوي الكتاب على مختارات من هذه
الرباعيات، نترجمها* هنا ، إهداءً ، كأنه قبّسٌ، إلى روح
مولانا، لعلّي أقرب، فأنجو من لومكم .

محمد عيد إبراهيم

* آثرنا أن نطلق على هذه الترجمة مسمّى " تأويل " ، نظراً لما يحويه النص
(المترجم) هنا من اشارات عرفانية صوفية لم تكن واضحة في الأصل
الإنجليزي ، ولأن الترجمة نعتبرها (بين كثير ، من المفترض) التي تفص هذا
المترجم (دون غيره) ، ويعود ذلك لمصالح من ثقافته وأسلوبه .

ذَلكَ الَّذي يَعمُرُ حَرَمي السِّرِّيَّ
الَّذي ابْتَنَيْتُهُ ، مَن يَحْرِمُنِي النُّومَ ،
مَن يَسْحُبُنِي وَيُلْقِينِي أَرْضًا ،
طِيفُهُ هُوَ النَّشْوَةُ الَّتِي أَنْطِقُ بِهَا .



الْقَلْبُ سَالِكٌ . الْمَعْرِفَةُ تَلِينُ :
الْجِسْمُ لَيْسَ مُنْفَرِدًا كَجِيفَةٍ ،
لَكِنَّهُ غَرِيبٌ كَحَبَّةِ مِلْحٍ
لَا تَزَالُ عَلَى طَرَفِ الْجَبَلِ .

النورُ الذي تُطِيعُهُ لم يأتِ من مِضَاءة .
لم تنشأ قَسَمَاتُكَ من مَنِيٍّ .
لا تُحاول الاختباءَ بداخلِ غضبِ
الجلَاءِ لا يُمكنُ أن يُختبئَ .



طوالَ النهارِ والليلِ ، لَحْنٌ ،
نِيرٌ ، هادئٌ
غِنَاءٌ مِزْمَارٍ .
لو نَحَبَا ، ندوي .

النومُ هذا العامُ ليسَ لهُ سُلطان
ربّما الليلُ أيضاً يكفُّ عن البحثِ عَنَّا
حينَ نكونُ على مِثْلِ هذا ،
مَحجوبينَ ، ما عدا في الفجرِ .



يمتدُّ هذا الليلُ حتى الأبد ،
وكأنه نارٌ في باطنِ الرفيقِ تَتَّقِد .
أعرفُ صادقاً أن هذا هو الهناءة .
غافلاً أنه الأسي ، وافتقارُ الجراءة .

مَنَاحِلٌ هِيَ الْأَيَّامُ كِي تُصَفِّيَ الرُّوحَ ،
تَكْشِفَ النَّجَسَ ، وَكَذَا
تُبَيِّنَ النُّورَ لِثُلَّةٍ يَرْمُونَ
بِهَاءَهُمْ إِلَى الْكُونِ .



خَرَجَ جَوَادٌ مِنْ مَكَانٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ
حَمَلْنَا حَيْثُ ذُقْنَا هُنَا الْعِشْقَ
وَحَتَّى لَمْ نَعُدْ نَحْيَا كَذَلِكَ . هَذَا الطَّعْمُ ،
خَمْرٌ ، نَسْتَقِيهِ عَلَى الدَّوَامِ .

باكرًا ، كي أستعدَّ ،
حللتُ أربطةَ الساق .
اليومَ ، طيبُكَ . عرفانُ
على الريحِ يَنبُتُ .



هذه الهباتُ من الرفيقِ ، كِسَاءُ
من الجلدِ و العُروقِ ، مُعَلَّمٌ باطنيُّ ،
أرتديها فأصبحَ طريقةً
والشيخُ القطبُ مُجاوِرُ .

لا رفيقَ سوى العِشْقِ .
طريقٌ ، دونَ بدءٍ أو نهاية .
يدعو الرفيقُ هناكُ :

ما الذي يُمهلكَ حينَ تكونُ الحياةُ مَحْفُوفَةً بِالْمَخاطِرِ!



ادَّعَيْتُ أَيُّ أَيْبٍ
لَأَرَى مَا لَوْ أَمْكَنَ أَنْ أَحْيَا هُنَاكَ .
ذاتَ يَوْمٍ عَلَيَّ حَقًّا الْوَصُولُ هُنَاكَ ،
وإِلَّا فإِنَّ الْعَدَمَ سَيَنْخَلِفُ حَتَّى أَصِلُ .

ها هنا رجلٌ مهيبٌ
يَعرضُ كأساً من الخَمرةِ ، إن
تَجَلَّى القوَّةُ
فوقي ، كما آمُلُ ، ليسَ لي !



دع العاشِقَ حزيانَ ، أبلهَ ،
ذاهلاً . العاقلُ
سوفَ يَبْلَى الحوادثُ وهي تمضي لأسوأ
فدع العاشِقَ في كونه .

سلوكُ نبيٍّ ومَظَهَرُهُ ،
أرومتنا الباطنية ، هذه الخِصَالُ
لامرأةٍ لم تزل تحيا بنا ،
رغمَ أنها تختبي مما نصيرُ عليه .



لو أن رُوحاً لديك ، احتسبها ،
أرُخ لها أن تعودَ بكلمةٍ واحدة ،
من حيثُ جئنا . الآن ، آلافٌ من الكَلِمَاتِ ،
ونأبى أن ننصَرف .

لو رَغِبْتَ الحَيَاةَ ، اهْجُرْ ضَيْفَاكَ ،
كَمَثَلِ جَدُولٍ وَضَيْعٍ يُبَاشِرُ نَهْرَ "أَمَادَارِيو" ، بَعْرُضٍ فَرَا سِيخَ ،
أَوْ كَأَنْعَامٍ تُزَحْزَحُ حَوْلَ الرَّحَى
لِتُطَوَّقَ عَلَيَا الدُّنَى حِينَ غِيْرَةٍ .



هل الحَيَاةُ لَتَفْنِي ؟ يَهَبِ اللهُ أُخْرَى .
مَجْدُ الْمُطَلَّقِ . وَسَلَّمَ بِالْمُقَيَّدِ .
العِشْقُ نَبْعٌ . فَانْعَمِرِ .
كُلُّ قَطْرَةٍ تَنْفَصِيلٌ ، عُمُرٌ مُسْتَجِدٌّ .

حَسِبْتُ أَنِّي حَكَمْتُ نَفْسِي ،
فَتَأَسَّيْتُ عَلَى زَمَانٍ قَدْ مَضَى .
أَخْذًا فِي اعْتِبَارِي ، شَيْئًا وَحِيدًا أَعْلَمُهُ
لَسْتُ أَدْرِي مَنْ أَنَا .



هَذَا فُتَاتُ الْقَوَاتِ لَا يُؤَكَّلُ ،
وَلَا كِسْرَةُ الْحِكْمَةِ هَذِهِ تُكْتَشَفُ بِالنَّظَرِ .
نَمَّةٌ لُبُّ اللَّبِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ
حَتَّى أَنْ جِبْرِيلَ لَا يَعْرِفُ بِالسَّعْيِ لِلْمَعْرِفَةِ .

قراءةُ الأسفارِ تروقُ لكِ آخرَ العمرِ .
لا تحزنِ لو رأيتَ الصيغارَ يَسْتَبِقُونَكَ .
ولا تعجلِ . هل أنتَ في رهقٍ تتجهَّزُ للنُّزوحِ ؟
خَلَّ يَدَيْكَ لِلْأَلْحَابِ .



تَتَلَكَّأُ بَعْضُ اللَّيَالِي حَتَّى الشَّفَقِ ،
كَيْمَا يُوَدِّنُ الْقَمَرَ لِلشَّمْسِ أَحْيَانًا .
فَكُنْ مِثْلَ قَادُوسٍ مُتْرَعٍ جَرَّ دُرُوبَ الظُّلَامِ
مِنْ بَشْرِهِ ، ثُمَّ يُصْعِدُهَا إِلَى النُّورِ .

أَمْحُ اللَّيْلَةَ مَا هُوَ بَاقٍ .
رَقَدْنَا فِي لَيْلَةٍ سَالِفَةٍ نُصْبِحُ إِلَى قِصَّتِكَ الْوَحِيدَةِ ،
أَنْ كُنْتَ عَاشِقًا . نَرَقُدُ مِنْ حَوْلِكَ ،
مَصْعُوقِينَ كَأَنَّا الْمَوْتَى .



لَا كَاسَاتُ خَمْرٍ هُنَا ، لَكِنْ خَمْرًا تَدُورُ .
لَا دُخَانٌ ، بَلْ لَهَبٌ .
اسْمَعُوا الْأَصْوَاتَ خَافِقَةً ،
بِمَا تَنْخُرُ بِهِ الْأَنْغَامُ .

لا تُرُومُ المُدَامَ كِي تُسَكَّرَ ،
لا الآلاتِ وَقَصَفَ الغناءِ حتى ننتهي مجاذيبَ .
لا مُنْشِدِينَ ، لا مُرْشِدِينَ ، لا شِدْوً ،
بل نثب حول بعضِ جامحينَ تمامَ الجُمُوحِ .



لا حُبُّ أَفْضَلَ من حُبِّ بَدونِ حَبِيبِ ،
ليسَ أَصْلَحَ من عَمَلِ صالِحِ دونَ غَايَةِ .
لو يُمَكِّنكَ أن تَتَخَلَّى عن السوءِ وَالْحِدْقِ فِيهِ ،
فتلكَ هي الخُدْعَةُ الماكرةُ !

يُمْكِنُ لِي أَنْ أَنْقَسِمَ عَنْ أَيِّ وَاحِدٍ ،
عِدَا مَنْ يَحْتَوِينِي ضِمْنَهُ .
أَيِّ وَاحِدٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَهَبَ الْعَطَايَا .
نُحْصَ لِي أَحَدًا مَانَعًا .



رَمَزُ أَجْناسِنَا فُلُكُ نُوحٍ ،
سَفِينَةٌ تَسْتَوِي عَلَى الْجُودِيِّ .
نَبْتَةٌ تَطْفُرُ عَمِيقًا بِمَرَكِزِ تِلْكَ الْمِيَاهِ .
لَيْسَ لَهَا مِنْ مَوْقِعٍ أَوْ نَمَطٍ .

ما لهذا النهارِ بِشَّمْسَيْنِ فِي السَّمَاءِ ؟
لَيْسَ كَمِثْلِهِ نَهَارٌ ،
صَوْتٌ مَهِيْبٌ يُزَفُّ إِلَى الْكَوَكَبِ :
نَهَارُكُمْ ، الْآنَ ، كَيُونَاتٌ مَفْتُونَةٌ !



كَاسُ الْمُدَامَةِ فِي يَدِي ، أَرْتَمِي ،
أَشِيبُ عَلَى قَدَمِيَّ مَشْدُوهَاً مِنْ جَدِيدٍ ، وَنَجْبِلَانُ ،
ثُمَّ أَحْمَدُ فِي تَدَاعٍ ، لَيْسَ بَعْدُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ ،
بَلْ هُنَا ، لَا أَزَالُ ، أَقِفُ ، الْقَوِيُّ الرَّصِينُ .

يأتي الرفيقُ مُصَفَّقاً ، وهو في آنٍ
جَلِيٍّ وَقَاتِمٌ ، دونَ غَايَاتِ بلا نَحِيشِيَّةٍ .
أنا أشبه أنا
واحِدُنَا يُشْبِهُ الآخَرَ .



الرفيقُ يهَلُّ على جسدي
باحثاً عن مركزه ، حينَ يعجزُ
أن يَجِدَهُ ، يَسْتَلُّ نَصِلاً
نافِذاً في أي مَوْقعٍ .

ما لهذا الليل دون تخومٍ يمكنه أن يهبها .
ليس ليلاً بل زفافاً ،

زوجان في مَخْدَعٍ يَخْفَتَانِ عَلَى انْسِجَامٍ بِالْكَلِمَاتِ ذَاتِهَا .
تُدَلِّي العَتَمَةُ سِتْرًا وَاضْحًا نَحْوَ ذَلِكَ .



هذا الليلُ ماهيةُ الليلِ ،
طالبٌ والطلبُ يعوزُ
سماحةً وعَطِيَّةً ، تلا شيءٌ
جِيئةً وذُهوياً : مع الله !

ليلٌ مُفَعَّمٌ بكلامٍ مُوجَعٍ ،
أَشْرُ كَوَامِينِي عَائِقٌ : كُلُّ شَيْءٍ
عَلَيْكَ أَنْ تَرْتَكِبَهُ بِعِشْقٍ أَوْ بِدُونِ .
هَذَا اللَّيْلُ يَفْنَى ، وَمَنْ تَمَّ مَا نَرْتَكِبُ بَعْدَهُ .



أَطُوفُ إِلَى مَرَقْدِكَ اللَّيْلَةَ ،
أَدُورُ أَدُورٌ وَحَتَّى الصَّبَاحِ
نَسِيمٌ مِنْ هَوَاءٍ يَبُوحُ ، الْآنَ ،
وَيَعْرِضُ رَفِيقِي عَلَى مِثْلِ طَاسٍ جُمُجُمَةً لَغِيرِ مُسَمِّي .

مُمتلئٌ بك ،
جلداً ، دماً ، وعظاماً ، وعقلاً وروحاً .
لا مكانَ لنقصِ رجاءٍ ، أو للرجاءِ .
ليس بهذا الوجود إلاك .



لا تغفلُ عن العزقِ ، وبالهيكَلِ اعتزَّ ،
فالجسمُ له دروبٌ باطنية ، الحواسُ الخمسُ .
تنصدع ، والرفيقُ مُنكشِفٌ .
افلِقِ الرفيقَ ، تحلَّ به كُلاً - أحد .

- واصلِ التَّجْوَالَ رَغْمَ أَنَّهُ لَا مَكَانَ لَكَي تَصِيلَ .
- لَا تُجَرِّبْ أَنْ تَرُومَ مَرَامِي الْأَبْعَادِ .
- لَيْسَ هَذَا لِأَدْمِي . فَارْحَلْ إِلَى بَاطِنِكَ ،
- وَلَا تَمِيلْ لِطَرِيقِ الْخَوْفِ يُجْرِيكَ تَمْضِي عَلَيْهِ .



إِذْرَعِ إِلَى الْبَيْرِ .
تَقَلَّبْ كَأَرْضِ سَيَّارَةٍ أَوْ قَمَرٍ ،
مَدَارُهُمَا كَمَا يَهْوِيَانِ .
أَيُّمَا جَوَابَانِ نَابِعٌ عَنْ مِحْوَرٍ .

تَبَسُّمُ الْوَرْدَةِ مِنْ طَوْلِ تَحْدِيقِي ،
انْشِدَاهِي دَوَاماً لِمَا تُعْنِيهِ وَرْدَةٌ ،
وَمَنْ يَمْلِكُ الْوَرْدَةَ ،
أَيّاً مِثْلُ ذَلِكَ يُضْمِرُ .



يَدَانِ ، عَيْنَانِ ، قَدَمَانِ ، لَا بَدَّ أَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ ،
بَلْ إِنَّهُ لَا شِقَاقَ مَا بَيْنَ الرَّفِيقِ وَعِشْقِكَ .
أَيُّ انْشِعَابٍ هُنَاكَ يَسِينُ فُرُوقاً لَا تَفِي
كَـ "يَهُودِيٌّ" ، "مَسِيحِيٌّ" ، وَ "مُسْلِمٌ" .

أراك تُبرئني .
لا أراك ، أحسّ بالجُدرانِ مُنطَبِقة .
فلا أبتغي للِسوى
غَيَّةً مثلَ هذي .



ما الذي يجعلك حيّاً بدوني ؟
كيف يُمكنك الشكاية ؟
كيف أنك تدري بذاتك ؟
كيف تُبصِر ؟

ضالٌ عندَ مَنْ لا يرومُ العِنايةَ ،
جَسَسْتُ الألمَ ، رِغمَ أَنَّهُ مُحْتَفِيٌّ بِهِ
من قِبَلِ الأخرِ طالِبِني بِكُلِّيتي . ولو أَنِي
الآنَ ، كباطلٍ أَمَسَكْتُهُ ، فالطَلَبُ عَزِيزٌ .



يَخْتَبِي عِشْقِي على الدربِ حيثُ يسيرُ لَصُّ العِشْقِ
فَيَقْبِضُ عليه بِأَسْنَانِي من الشَّعْرِ
مَنْ أَنْتَ ؟ لَصُّ العِشْقِ يَسْتَخْبِرُ ؛ بَيْنَا كُنْتُ
أَفْتَحُ فَمِي لأبوحَ ، تَفَلَّتْ إلى الباديةِ .

أَنَعَمْتُ فِكْرِي فِيكَ ثُمَّ رَمَيْتُ
بِكَاسِ الْمُدَامِ تَجَاهَ الْجِدَارِ .
الآنَ مَا أَنَا سَكْرَانٌ أَوْ فِي إِفَاقَةٍ ،
أَثْبُ لَأَعْلَى وَأَدْنَى ، فَكُلِّي مُنْحَبِلٌ .



عيوننا ما تراك ،
لكنَّ عُدْرًا لَنَا : فَالْعِيُونَ تَرَى مَظْهَرًا ،
لَا حَقِيقَةَ ، وَلَوْ أَنَّ لَطِيفَةَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ
تُرَجِّي دَوَامًا .

بعد أن تُمضي معي ليلاً بطوله ،
تسألني كيف أحيا هنا من دون أن تُوجد .
نخزيان ، كأن سمكة مسعورة تتنفسُ
رملاً ظامئاً . باح البكاء عليك : لكنك اخترت .



إن تلمأ هناك ما بين صوتٍ والوجود ،
طريقاً حيث تدفقُ الأنباء .
ينفتحُ الثلمُ في سَكِينَةٍ مُنضَبِطَةٍ .
بكلامٍ طائفٍ ، ينطبق .

يَخْتَمِرُ النَّهَارُ . الْعَيُونَ تُخْضَلُ بِغَمَامٍ .
الشَّجَرُ يُرْجَفُهُ رِيحٌ فَيَضْحَكُ ، كَأَن جَلْبَةً أَطْفَالٍ لِعُوبًا
تَقَعُ ، بِسَبَبٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ تَذْمَرْنَ
وَأَبَاءٍ يَبْسُطُونَ يَدَا لِلتَّلْمِيسِ .



لَقَدْ بُحْتَا بِكَيْنُونَتِكَ . أَنَا هُوَ أَنَا .
أَفْعَالُكَ فِي رَأْسِي ، رَأْسِي هُنَا فِي يَدَيَّ
بِشَيْءٍ يَدُورُ لِلْبَاطِنِ . دُونَ نَعْتِ أَنَا
فَلِمَاذَا الطَّوَافُ بِشَكْلِ الْكَمَالِ .

لِمَ كُلُّ هَذَا الْأَسَى وَالشُّحُوبِ ؟
لَا تَنْظُرْ عَلَيَّ .

كَمِثْلِ وَجْهِ عَاكِسٍ نَوْرَ آخِرٍ ،
الْقَمَرَ تَبِعُ الْأَلَمَ .



أَيْنَهُ مَنْ يِرَاكَ وَلَا يَضْحَكَ بِصَنْخَبٍ ،
أَوْ يَرْتَمِي سَاكِنًا ، أَوْ يَنْفَجِرُ كَالْحَطِيمِ ،
فَهُوَ الْعَدَمَ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ مِلَاطٍ
وَحَجَرٍ ، فِي مَسْجِنِهِ .

ادرُج على الأرضِ عاريَ القدمينِ وأذهلها بالدُّوارِ ،
فهي حُبلى بالمرح والبراعيم .
ربيعٌ مُصطخبٌ يرتقي نحو النجوم .
والقمر ينشده مما يدور .



كلُّها لك ، سماءُ الليلِ أعلى القمرِ ،
فامتحنِ السَّيرَ على أرضٍ رطبية .
المنشيدون مهيمون في أقدس الحاناتِ ،
السَّهر حتى الشَّفَق . وجربُ الأَتنام .

مُنْعَطَفٌ بَاطِنِيُّ بِنَا
يَجْعَلُ الْكُونَ يَدُوحُ .
رَأْسُهُ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِّلْقَدَمِ ، وَلَا الْقَدَمُ لِلرَّأْسِ .
لَا أَحَدٌ مُبَالٍ . كُلُّهُ إِلَى الدَّوْرَانِ .



هَذَا الْعَزْمُ يَأْتِي الْحُبَّ كَمَا يَرْتَاخُ فِي ،
كَائِنَاتٍ عِدَّةٌ فِي كَائِنٍ مُتَوَحَّدٍ .
بِحَبَّةِ قَمْحٍ وَاحِدَةٍ أَلْفُ حُزْمَةٍ أَكْدَاسًا .
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، لَيْلٌ دَوَّارٌ بِالنُّجُومِ .

بسالة : ريم في موازاة كومة أسود .
بنيان صمد فوق صخر أديم ، ويصمد ،
هل تظنُّ بحبي سوف يتقوض
إلى الأرض ، عندما تنحلي ؟



من جديد ، أنا من دون ذاتي .
لجوت ، لكنني هنا قد رجعتُ على بحر ، القدمان في الريح
رأساً على عقب ، كولي حين يفتح عينيه بعد الصلاة :
الخلوة ، السباط ، وجوه رفيقة .

أصيح ، لو تَمَكَّنَ منك الوفاء .
الوحدانية مع الرفيق تعني أنه لا تكون بمن تكون ،
تكون محل السكينة : منزلة : رؤية
واللغة حشاها الشهود .



لا تُسَدِّ نُصْحاً كريماً إلي .
لقد ذقتُ من شرِّ الحادثات .
واحتجزتني في مكان غير معروف ، مُصَفِّداً مكموما ،
ليس لها أن تعقل ما حُزْتُ من عِشْقٍ جديد .

في مَسَلِّحِ العِشْقِ ، يَقْتُلُونَ الأَفْضَلَ فَحَسَبُ ،
لا الواهن ولا الشاين .
فلا تُؤَلِّي الأَدْبَارَ من مِيتَةٍ هَكَذَا .
مَنْ لم يَمُتْ بالعِشْقِ فهو جِيفَةٌ .



ليست الكينونةُ فيما تبدو عليه ،
ولا عَدَمُ الكينونة .
وجودُ العالمِ
ما يكونُ في العالمِ .

عندما يَنْبَسِطُ عِشْقُكَ إِلَى اللَّبِّ ،
عَرَامَةُ الْأَرْضِ وَغَارَاتُ تَنْسَزُ عَلَى الْهَوَاءِ .
يَصِيرُ الْكُونُ رُوحِيًّا ، وَاحِدًا وَبَسِيطًا ،
العِشْقُ زَاجُ الرُّوحِ .



من رأى مرّةً مثلَ هذي النُّدامَى ؟
دِنَانٌ تَنْحَطِّمُ ، فَالْأَرْضُ مُنْتَقِعَةٌ
وَكَذَا السَّقِيفَةُ قَدْ رُصِّعَتْ بِالنَّجُومِ .
فَتَعَجَّبِ ، الْكَاسُ مُتْرَعَةٌ فِي يَمِينِي .

لا عاقلٌ مُنكِرٌ لوجودك ،
لكنَّ أيَّ امرئٍ لا يُستَلَمُ بذلكَ في التو .
ليسَ مكاناً مالا تكونُ بهِ ،
ولا حتى مكاناً عندما يشهدونك .



ذاتَ يومٍ تُخَلِّيني من ذاتي كُلِّيَّةً ،
فأستطيعُ مالا تُستطيعُهُ الملائكة .
إن هُدْبَكَ سوفَ يَنْظِمُ فوقَ نَحْدَي
القَصِيدَةَ التي ليستَ بمَقْدورِ أَحَدٍ .

في داخلِ الماءِ ، ساقيةٌ تدورُ .
نجمٌ يلفُّ مع القمرِ .
على بحرِ هذا الليلِ نَحيا ذاهلينَ ،
ما هذه الأنوارُ؟



على تبعِ الندى، أحمَدُ يُشدِّبُ في قَصَبَةٍ ،
لتبدوَ نايًا . ترشُفُ القَصَبَةُ الروحَ كالراحِ ،
ترشُفُ أكثرَ ، كي تَمَرَّسَ . الآنَ ، سَكَرَى ،
فتشرَعُ في أنغامِ عُلوِيَّةٍ رائقةِ .

في البدء غَنَيْتُ ثم تَلَوْتُ القصيدة ،
فَأَسْهَرْتُ المَجَاوِرِينَ .
الآن عاطفةٍ أَشَدُّ ، وأكثر طُمَأْنِينَةً .
عندما النارُ تَصْطَلِي ، يتلاشى الدُّخَانُ .



حينَ تُقَيِّدُ ، أَنْعَتِقُ .
لو تُوَبِّخُ ، أَحْتَفِي .
نَصَلُكَ المَشْقُوقُ عِشْقُ .
أَنِينُكَ أُغْنِيهِ .

أُنصِتْ إِلَى الْأَطْيَافِ دَاخِلَ الْقَصَائِدِ .
دَعَهَا لِتَأْخُذَكَ حَيْثُ تُرِيدُ .
اتَّبِعْ تِلْكَ الْإِشَارَاتِ الْبَاطِنِيَّةَ ،
وَلَا تُخْلِفْ مُقَدِّمَةَ مَنْطِقِيَّةَ .



يَخْشَى السُّكَارَى الْعَسَسَ ،
لَكِنِ الْعَسَسَ سَكَارَى بِأَكْثَرٍ مِمَّا يَنْبَغِي .
أُنَاسُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ مَشْغُوفُونَ بِهِمْ
وَكَأَنَّهُمْ أَحْجَارُ شِطْرَنْجٍ مُمَيِّزَةٌ .

يَرْجِعُ اللَّيْلُ حَيْثُ أَتَى .
كُلَّهُمْ عَائِدٌ أَحْيَانًا .
يا لَيْلُ ، عِنْدَ وُصُولِكَ ،
إِحْكِ لَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَ .



يَغْدُو اللَّيْلُ فَيَنْعَسُ النَّاسُ مِثْلَ السَّمَكِ
فِي مِيَاهِ سُودٍ . بَعْدَهُ نَهَارٌ .
بَعْضُ النَّاسِ تَلْقُطُ آلائِهَا .
يُصْبِحُ الْآخَرُونَ الصَّنِيعَ ذَاتَهُ .

في داخلنا يصدحُ صوتٌ
بأبيات من "خيسرو" ، بمقطعٍ من "شيرين" .
صوتٌ هادئٌ يَسْتَثِيرُنَا .
وأحياناً كلماتٌ مثيرةٌ تَجْعَلُنَا هادئين .



تنشُرُ رِيحُ الصُّبْحِ فَوْحَهَا التَّضْيِيرَ .
لا بدَّ ننهَضُ كي ننشُقَه ،
تلكَ الرِّيحُ تَجْعَلُنَا نعيش .
فتنَسِّمُ ، قبلَ أن تنقضي .

جسمي صغيرٌ حتى أن تراهُ بجَهْدٍ .
كيفَ يُمكنُ لهذا الحُبِّ الكبيرِ أن يُوجدَ بي ؟
انظر إلى عينيكَ . صغيرتان ،
ويمكِنُهُما أن يُبصرا أشياءَ هائلةً .



أينَ هي القَدَمُ الجديرةُ بالتَّنَزُّهُ في حديقة ،
أو العينُ التي تستَحِقُّ التَّطَلُّعَ في الشَّجَرِ ؟
أرِني رَجُلًا عازمًا
أن يَنقذِفَ في النار .

تتكلم فأبدأ الضحك .
جيف تستعيد الحياة .
إني أحاول أن أتحدث اليوم من دون تأتأة ،
رغم أني في الخسران وأهرف .



لا أحد قانط منك .
ينشر النور من يتلق نوراً .
ليس للأسرار أن تُذاع
ممن يُؤمن .

مَنْ قَائِلٌ إِنْ كَيِّنُونَ السَّرْمَدِيَّ لَا تُوجَدُ ؟
مَنْ قَائِلٌ إِنْ شَمْسًا قَدْ انْطَفَأَتْ ؟
ذَلِكُمْ يَصْعَدُ إِلَى السَّطْحِ ، فَيُحَكِّمُ غَلَقَ عَيْنَيْهِ ،
ثُمَّ يَقُولُ : لَسْتُ أَرَى .



حِينَ تُحِسُّ فَاهَكَ مُطْلَقًا ، وَرَخِيمًا ،
وَيَ كَأَنَّهُ قَمْرٌ فِي السَّمَاءِ ،
حِينَ تُحِسُّ بِتِلْكَ الرَّحَابَةِ مِنْ بَاطِنِكَ ،
سَوْفَ تَجِدُ " شَمْسَ تَبْرِيزٍ " كَذَلِكَ .

ياقوتة بمذاق لذيذ ،
مُشربةً نورَ نَحْمَرَة . يُمكنني أن أبوحَ
باسمِ هذه الكَرَمَة ، لكن لِمَ ؟
فأنا خادِمٌ حافِظُ الأسرار .



موتقين بحزم ، سِلْسِلَة أُخرى طَوَّقَتْنَا .
قد نحسِرْنَا ، لكنَّ كارثةً هنا .
قيدتْنَا في جدائلِ شَعْرِكَ ، نَشْعُرُ
بِحَبْلِ حَوْلِ رِقْبَتْنَا .

مَنْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا يُرَى تَقْرِيْبًا
مِنْ قِبَلِ الدِّينِ بَدُونَ . رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ
يَتَعَرَّفُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبْدَأُ رِحْلَتَهُ . السَّوَى
يَتَقَوَّلُونَ بِأَنَّهُ ، أَوْ أَهْمَا ، خَاسِرٌ لَوْلَا أَنَّهُ .



أَرْغَبُ فِي مُنْشِدٍ لَا يُغَادِرُ رَفِيقَهُ .
لَوْ أَنَّهُ يَتِمَكَّنُ ، ثُمَّ يَظَلُّ عَلَى دَوَامِ العِشْقِ ،
صَارَ الغَالِبَ ، أَوْ لَا يَكُونُ .
فَهَبْنَا مُنْشِدِينَ عَلَى مِثْلِ هَذَا .

الشمسُ حُبٌّ ، والحبيبُ ،
ذرةٌ من غُبارٍ تدورُ حولَ الشمسِ .
ريحُ الربيعِ هَفْهافةٌ كي تُرْتَحَ
أيُّ عُصنٍ غيرِ ذاوٍ .



لا تَدَعِ حَلَقَكَ يَضِيقُ
بِمَخَافَةِ اللَّهِ . تَرَشَّفْ أَنْفَاساً
طَوَالَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ . قَبْلَ الْمَوْتِ
أَغْلِقِ فَمَكَ .

لو تَخَلَّيْتُ عَنْ عَقْلِي ،
لَأَمْكُنِي تَسْطِيرُ مِائَةِ رَوَايَةٍ لَكَ .
لَيْسَ مِنْ سَائِلٍ مِثْلَ دَمْعَةٍ
هَمَّتْ مِنْ مُقَلَّةٍ لِحَبِيبٍ .



أَجَلٌ مَنْ يُحَاوِلُونَ
الْخِلَاصَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ أَيِّمَا رُقُودٍ ،
يُخْلُونَ فِي الذَّاتِ
جَاعِلِينَ هُنَاكَ كَيُونَةَ الْبِصْفَاءِ فَحَسْبُ .

يَعْلَمُ اللهُ، وَلَيْسَ أَنَا ،
مِمَّ أَضْحَكَ .
سُويْقَةُ الزَّهْرَةِ
تندفع عندما الهواءُ يندفع .



تَوَصَّلْتُ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ خَشَبٍ . فَاسْتَحَالَتْ إِلَى عُودٍ .
ارْتَكَبْتُ دَنَاءَةً . فَانْتَهَتْ إِلَى مَا يُفِيدُ . أَقُولُ
لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتْرَحَلَ نَحْلَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ .
ثُمَّ أُولَى وَجْهِي ، فَتَحَصَّلْتُ أَشْيَاءَ فَرِيدَةً .

ما من سمكٍ كثيرٍ في غديرٍ رَشِيْقٍ ،
ليسَ من ماءٍ عَمِيْمٍ كي يعيشَ به سَمَكٌ .
انْمِحَاءُ الْمَكَانِ ضَبِيْلٌ عَلَى الْعُشَّاقِ ،
ليسَ لِلْعُشَّاقِ أَنْ يَرَوْا الْكَثِيْرَ هَذِهِ الدُّنْيَا



بِذْرَةٌ الْمَجْدُوْبِ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَلَى الْأَرْضِ مَطْمُوْرَةٌ
تَفِيءُ هَذَا الْحِصَادِ الَّذِي غَرَسْنَاهُ .
لِحْنُ قَصْبَةٍ نَائِيٍّ نَسْمَعُهُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ
سَارِيًّا فِي الرِّيْحِ كَمِثْلِ بُرْهَانَ عَلَى مَا عَشِقْنَاهُ

أقولُ ، هايتها الصَّهْبَاءُ صِرْفاً لتجعلني كالخليعِ الهَيْتِكِ .
تقولُ ، عاصفةٌ هناكَ تحينُ !
وأنا أقولُ ، دعنا إذنَ نحتسي ،
ثم نجلسُ ها هنا مثلَ أزلامٍ تُراقبُ .



إقْتِيدَ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ
لكي يلبثوا في رِفْقَةِ الْعُشَّاقِ .
نستدفي من النارِ ، لكنها النارُ
تنقضي في طُيُوفِ الرَّمَادِ .

غَرَسْتُ وَرَدًا ، لَكِنَّهُ مِنْ دُونِكَ اسْتَحَالَ شَوْكَاً .
رَقَدْتُ بَيْضاً لَطَاوُوسٍ . فَحَوَى ثَعَابِينَ .
عَزَفْتُ عَلَى قَيْثَارَةٍ ، فَسَدَّتِ الْأَلْحَانُ .
ارْتَقَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ . فَكَانَتْ سَفْلِي جَهَنَّمَ .



أَقُولُ مَا فِي خَاطِرِي لِأَبَدٍ أَنْ أَفْعَلَهُ . تَقُولُ مُتً .
أَقُولُ إِنْ زَيْتَ قِنْدِيلِي قَدْ صَارَ مَاءً . تَقُولُ مُتً .
أَقُولُ إِنِّي كَفَرَاشَةٌ أَحْتَرِقُ
إِلَى شَمْعَةٍ وَجْهِيكَ . فَتَقُولُ مُتً .

عينان . تقولُ عَرَّضْتُهُمَا لِلنَّظَرِ .
كَبِدٌ . تقولُ أَدِرُهُ فِي عَمَلٍ .
أَنُوهُ بُلْبُ القَلْبِ . تَسْتَجِيرُ مَاذَا هُنَاكَ ؟
حُبٌّ مَصُونٌ إِلَيْكَ . - نَحْلُهُ لَكَ .



تُجَرِّبُ الأَسْرَارُ أَنْ تَطْرُقَ آذَانَنَا . لَا تَحُلْ دُونَهَا .
لَا تُنَجِّبِى وَجْهَكَ . لَا تَدْعُنَا
دُونَ أَنْغَامٍ أَوْ مُدَامٍ . لَا تَدْعُنَا
نَسْتَرُوحُ نَفْسًا وَلَوْ مَرَّةً دُونَ أَنْ نَكُونَ حَيْثُ تَكُونُ .

تَحِيرُنَا كَمَا هِيَ عَادَةُ الْعُشَّاقِ .
تَجُولُ عَوْدَةً وَخُرُوجاً مَا بَيْنَ الْارْتِبَاكَاتِ ،
فِي غَيْرِ كُفَّةٍ ، لَكِنْ أَيُّ امْرِيٍّ يَتَلَمَّسُ أَنْ يَتَّبَعَكَ
سَيَكُونُ حَيْرَانًا .



كُلَّ يَوْمٍ ، هَذَا الْأَلَمُ . إِمَّا أَنْتَ مُسْتَعْنٍ
أَوْ أَنْكَ لَا تَدْرِي الْحُبَّ .
أَدَوْنَ حِكَايَةَ حُبِّي .
تَشْهَدُ الْمَكْتُوبَ ، لَكِنَّكَ لَا تَقْرُؤُهُ .

طُلُوعُ الشَّمْسِ يَهْبُ شَمِيمَ خَمْرِ صَافٍ .
لَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ ثَمَلٍ .
فَأَصِيحْ إِلَى بَوَّاحِ قَيْثَارَةٍ دُونَمَا أَوْتَارٍ .
وَقِفْ لُتْرَاقِبَ مِنْ فَوْقِ هَذَا الْحَرِيقِ .



تَسْعَى لِتَقْتَرِبَ، رَغْمَ أَنْكَ لَمْ تَبْتَعِدَ .
يَنْسَابُ مَاءٌ، وَالْغَدِيرُ يَظَلُّ مُبْتَرِدًا .
أَنْتَ حَافِظَةٌ مِنَ الْمِسْكِ . نَحْنُ الْأَرْجُ .
هَلْ اعْتَزَلَ الْمِسْكَ فِي مَرَّةٍ طَيِّبَةٍ ؟

هَامِسًا بِالْفَجْرِ :

" لا تَكْتُم عَنِّي مَا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِهِ . "

جواب : عَلَيْكَ أَنْ تَعِيَ بَعْضَ حَاجَاتِ

وَلَكِنْ لَا تُبْح . وَاسْكُن .



رَأَيْتُكَ مَا بَيْنَ جَمْعٍ فِي لَيْلَةٍ سَالِفَةٍ ،

وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ ضَمَّتِكَ بِانْشِرَاحٍ إِلَى أَضْلُعِي ،

فَأَدْنَيْتُ مِنْ شَفَتِي إِلَى وَجْتِكَ ،

زَاعِمًا أَنِّي أَتَكَلَّمُ فِي خَاصَّةٍ .

لو أنني أحتجزك قريباً على مثلِ عُود
فيمكنُ أن تتشكى من غرام .
تُفضِّلُ لو كنتَ ترمي بأحجارٍ على مرآة ؟
أنا مرأتك ، هذي هي الأحجار .



مَنْ لَا يَتَشَعَّشَعُ لِرُؤْيَاكَ
فَارْغٌ وَمُخَدَّرٌ مِثْلَ طَبَلَةٍ نَحْرَنْتَ بَعِيدَا .
مَنْ لَا يَتَنَعَّمُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِ الْمُرْسَلِينَ
يُمَكِّثُ فَضْلَةً عَنِ هَوْلَاءِ .

نشرَ امرؤٌ جناحينا . جعلَ امرؤٌ
السَّامَ و الضُّرَّ ينزويانِ .
امرؤٌ أفعَمَ الطَّاسَ بِمُحَادَاتِنَا :
تذوقُ المَجالي فَحَسْبُ .



داخِلَ الحِكْمَةِ ، اندفاقٌ لامعٌ ، قوَّةٌ مَحْلُولَةٌ .
داخِلَ العِشيقِ ، رفيقٌ .
واحدٌ مَصْدَرُ الناموسِ ، والآخِرُ ماءٌ قُرَّاحٌ .
فانحُرْجُ إلى التَّجَلِّيَّاتِ حَيْثُما لا بَدَّ أن تَنحُرْجُ .

مَدَدُ الْعَالَمِ الْمَسِيحُ ،
وَكُلُّ قَصْدٍ كَذَلِكَ . لَا مَكَانَ هُنَاكَ
لِأَجْلِ الرِّيَاءِ . لِمَ تُدْمِنُ شَرَاباً لِإِذْعَاءِ لاسْتِشْفَاءِ
بَيْنَا الْمَاءُ الْعَذْبُ مَطْرُوحٌ أَيُّ نَاحِيَةٍ ؟



ذَاتِي حَرُونَ ، غَالِباً سَكْرَى ، وَفِظَةٌ .
غَرَامِي : لَطِيفُ الْحَيْسِ ، حَائِرٌ ، وَزَهْوِق .
نُحَدِّثُ رَسَالَاتٍ رَجَاءً مِنْ أَحَدٍ إِلَى آخَرَ ،
جَوَابٌ وَمِنْ ثُمَّ رَدُّ مُقَابِلٍ .

لن أُفْتَشَ عن مكانٍ آخرَ كي أحيأ به ،
لم أعد نجْلانَ من كيفَ أعشَقُ . عيناى تنفتحانِ .
أنتَ موجودٌ بكلِّ مكانٍ : غَسُولُ العَيْنِ : طِبُّ ،
لتمديدِ البَصَرِ ولقدرةِ الدَّورانِ .



يُحِرُّ الحُبُّ قادمًا وأنا أصييح .
يَقْعُدُ الحُبُّ جاري كَمَدٍّ غيرِ مُتَوَلِّ لذاته .
الحُبُّ يَطْرِحُ الآلاتِ ، وينضُو عنه أوديةَ الحريرِ .
تَجْرُدُنَا سَوِيًّا يُدَلِّني تماما .

افْتِتَانٌ كَثِيرٌ لَدَى بَابِكَ ،
كُلُّ الْعِنايةِ تَرْبِحُ تِلْكَ الطَّرِيقَ .
فَتَذَكَّرُ ، رَغَمَ أَنِي قَدْ ارْتَكَبْتُ أفعالَ سَوْءٍ ،
بأنني لا أزالُ أرى العالمَ بِرُمَّتِهِ فوقَ وَجْهِكَ .



الرَّاحُ قَدْ حُرِّمَتْ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ
فهي تُمَثِّلُ حياةً لَكِينونةٍ الخَفِيَّةِ .
املأُ بِذَلِكَ وَاغْفُ عَنِ الْعاقِبَاتِ .
لا بَدْءَ هُنَاكَ أَوْ انْتِهاءَ .

أَسْمَعُكَ فَأَكُونُ بِكُلِّ كَائِنَةٍ ، نَعْمٌ مُنْبَسِطٌ .
لَقَدْ رَبَّيْتَهُ ذَلِكَ مَرَاتٍ عَدِيدَةً .
تَمْلِكُنِي الْآنَ ، لَكِنَّهُ فِي مَرَّةٍ قَادِمَةٍ
تَسْتَرِدُّنِي إِلَى الْكَيْنُونَةِ .



بَرْقٌ ، شُهُودُكَ
مِنْ أَرْضٍ مُقَابِلِ سَمَاءٍ .
لَا أَحَدٌ يَدْرِي بِمَا سَيَصِيرُ مِنِّي ،
حِينَ تَأْسِرُنِي خَاطِفًا .

الريحُ ما أنتَ تَنطِقُ بِهِ .
طائرُ الليلِ سكرانُ من مَقطَعِ اسمِكَ ،
مَرَّةً تلوَ مَرَّةً ، مثلَ تَخْطِيطِ لُصُورَةٍ
نُقِشَتْ باحتراسٍ في الفراغِ الطويلِ من باطني .



صُدَّاحُ طائرٍ ، رِيحٌ ،
صَفْحَةُ المَاءِ .
كُلُّ زَهْرَةٍ ، تَتَذَكَّرُ الأريجَ :
أَعْلَمُ بِأَنَّكَ دَانٍ .

أُحِبُّ هَذِهِ الْعَطِيَّةَ مِنْ حَيَاتِي إِلَيْكَ ،
أَوْ لِأَيِّ أَمْرٍ يَتَعَرَّفُ آخَرَ يَعْرِفُكَ ،
أَنَا الْمَسُوكُ بِهِ فِي شَعْرِكَ الْمَلْفُوفِ ،
بِبَاطِنِ عَيْنِي فَاتِنِكَ الْكَشْمِيرِيِّ .



مَكْبُوحاً عَلَى مِثْلِ هَذَا ،
كَيْ أَقْتَصِدَ فِي الْحَلِيبِ ،
لَا مَشِيئَةَ ، إِنْ غَمَاماً بَطَعِمِ الْحَلِيبِ ،
وَلَسْتُ بِرَاضٍ .

لأني قد غبتُ عنكَ ،
أدري فقط كيف أبكي .
كمثلِ شَمْعَةٍ ، بَدِيدُهَا ما أكونُ .
كمثلِ قِيثَارَةٍ ، أَيِّ صَوْتِ أَهْيُوهُ نَعَم .



أقصى ما أعوزهُ
أن أنبجس خارجاً من هذه الهيئة ،
ثم أجلس بعيداً عن تلكم الوثبة .
لقد عشتُ طويلاً حيثُ يمكنُ أن أصاد .

جَدْلَانُ ، لَيْسَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُصَادِفُ .
مُسْتَدْفِيٌّ ، لَيْسَ مِنْ حَمَامٍ حَارٍّ أَوْ حُمَّى .
خَفِيفٌ ، أَشِيرٌ
لَصِيفٍ عَلَى كَفَّةِ الْمِيزَانِ .



أَحْتَرِقُ مَعَ نِيرَانِ تَائِقَةٍ ،
أَرْغَبُ فِي نَوْمٍ وَرَأْسِي عَلَى عَتَبَةِ بَابِكَ ،
حَيَاتِي تَسْتَوِي عَلَى هَذَا الْمَقَامِ ، فَقَطْ
لَكَ أَنْ أَكُونَ فِي حَضْرَتِكَ .

اشرع لخلق ، تصيرُ إلى خالقِ
لا تنتظرُ عندَ حدِّ .

في هذا المطبخِ العامرِ بالطعامِ الطريِّ ،
لمَ تجلسُ قانعاً بالسطلِ من ماءٍ دفيءٍ ؟



أنتصِبُ ، والواحدُ الذي أنا
يُستحيلُ إلى مائةٍ منِّي .
يقولونَ إني أطوفُ حواليكَ .
هراءٌ . أطوفُ حولي .

ليس لي أن أفضَّ أسرارِي .
ما من مِفْتَاحٍ عندي لهذا الباب .
إن حاجةً تُقِيمُنِي فَرِحاً ،
وليس لي أن أبوحَ ما هي .



في هذه الليلة ،
سِياقٌ للنشيد :
المُشْتَرَى ، القمر ، وأنا
الرفاقُ الذين فَتَّشْتُ عَنْهُمْ ا

مع الخمرِ التي تنساحُ هذي الليلة
وآلاتُ العزفِ تُنشدُ فيما بينها ،
شيءٌ وحيدٌ حرام ،
شيءٌ وحيدٌ : النوم .



حينَ الوَجْدُ يَتَّقِدُ ،
ولونُ الياقوتِ في المَعْمَعانِ ، تُرَحِّبُ بِحُزْنِكَ ، لكن
أنتَ لا تهبُ الفتوحَ أو الغيابَ ،
أو السَّامَ الناعِسَ .

قمرٌ كاملٌ . يَقِظُ في سَكِينَةٍ ،
أنتَ تنظرِ علينا من السَّطْحِ في زاوية ،
تذكرُ أن الوقتَ ما حانَ
بعدُ لنومٍ ، أو للتساقِي .



عَطِيتُنَا رسالاتُ حُبِّ هذه الليلة .
من أجلِ خاطرِهِم يَتَوَجَّبُ ألا ننام .
أريجُ شعركَ مُنتَشِرٌ بالدُّروبِ
يُعجِبُ العَطَّارينَ هذا التباري .

أعنابٌ تحتَ أقدامٍ تَعْتَصِرُها
تدورُ على أيِّ نحوٍ يدورونَ حولك فيها .
أنتَ تستخبر لماذا طوافي حولك ؟
ليسَ حولك ، طوافي حولَ ذاتي .



اجتزت ، قلباً وقلباً ،
لا قمر ، لا أرض أو سماء .
لا تُنلني كأسٌ مُدَامَةٌ أُخرى . أملها في فمي .
لقد تاهَ مِنِّي طريقُ فمي .

طُورِدْتُ أَرْضًا ، وَبَعْدُ الْمَطَارِدِ .
دُونَمَا عَمَلٍ ، بَعْدُ أَعْمَلُ بِانْتِظَامٍ .
بُغَيْتِكَ رَأْسِي ؟ يَا رَفِيقَ ،
هَآكِهَآ هِبَةً مِنِّي .



الْحَقُّ مَا هُوَ أَنْتَ وَعِشْقِي
إِلَيْكَ . تَسْمُو فِي الرِّيحِ ، لَا تَبِينُ ،
تَرْتَقِي هَذِي الْحَقِيقَةَ قُبَّةً .
أَنَا نَجْمَةُ الْعُيُوقِ !

أَتَيْتُ لِأُقْعِي أَمَامَكَ
كَمَا كُنْتُ أَرْغَبُ عِنْدَ مَذْبَحٍ .
كُلَّ وَعْدٍ هَيَّأَهُ سَلْفًا
حَالَ رُؤَيْتِكَ قَطَعْتُهُ .



لَا تَدْخُلْ إِلَيْنَا دُونَ أَنْ تَجْلِبَ الْأَلْحَانَ .
نَحْنُ فِي صَنْخَبٍ عَلَى طَبْلِ وَنَاي ،
وَالْمُدَامَةُ لَا تُسْتَقَى مِنْ كَرُومٍ ،
فِي مَكَانٍ لَسْتُ تَحْلِسُ مَا هُوَ .

جذلانُ من غيرِ ما سبَّبِ ،
أودَّ أشهدُ ما نَخَلَفَ هذا الوجود .
ينكشِفُ فاهُك ، لتَضْحَكُ .
فأسرعي من قصدِ ذاك الكَشْفِ .



طالما كانَ بي ذِكْرِي ، أعوزُكَ .
فقد أقيمتُ شاهدةً لهذا الغرام .
جرى لي حُلْمُ الليلة الماضية ، والآنَ قد راح .
كلُّ ما أدريه أني صَحَوْتُ على هذا مرَّةً ثانية .

مُنْسَجِبِينَ بِرُوزِكَ ،
تَجْتَمِعُ مِثْلَ شَعْرِ قَدْ تَشَعَّتْ ،
حَتَّى جَاءَتِ الْأَرْوَاحُ كَيْ تُدْعِينَ ،
كُنَّا مَوْتَى . وَالْآنَ رُدَّتْ إِلَيْنَا الْحَيَاةُ .



عِمَامَتِي ، كُسْوَتِي ، رَأْسِي ، ثَلَاثَةٌ
لِقَاءَ أَقَلِّ مِنْ دِرْهَمٍ .
نَفْسِي ، اسْمِي لَا يُذَكَّرَانِ
لِقَاءَ أَقَلِّ مِنْ عَدَمٍ .

في الليلِ تأتي هُنا خِفيَّةٌ ،
ومن ثمَّ أرغبُ ألاَّ تنتهي العتمة .
لكن يروح الليلُ ، أنظرُ : أنتَ تقبض على الشمسِ .
فتولِّ أنتَ رعايَةَ النهارِ !



السِرُّ الذي أفشيتَ ، أفشيه ثانيةً .
لو انكَ تأتي ، سوفَ أشرُعُ في الدموع .
ومن ثمَّ سوفَ تبوحُ : السكوت ، واسترقَّ السمعَ تواءً .
لسوفَ أفشيه مراراً .

كنتَ الوحيدَ ، فجَلَبْتُكَ كي تُغَنِّي .
كنتَ ساكناً ، فجَعَلْتُكَ تُحكي الحكايا الطوال .
لا أحدٌ دَرِي أينَ كُنْتَ ،
لكن الآن يُدرِكون .



كنتُ أحيَا على حَرْفِ
الخبيلِ ، أهوى لو أدري الأسبابَ ،
أطرقُ على بابٍ . فيُفْتَحُ .
صرتُ أدقُّ عليه من باطنه !

لا عِشْقَ بِي مِنْ دُونِ كَيُنُونَتِكَ ،
لا رَشْفَ أَنْفَاسٍ . حَسِبْتُ يَوْمًا
بِإِمْكَانِي هَجْرُ هَذَا الْوَجْدِ ، ثُمَّ أَنْعَمْتُ حُسْبَانِي ،
لَكِنِّي لَمْ أَدُمُ بَشَرِيًّا .



نَحْنُ بِحَرَ اللَّيْلِ يُفَعِّمُهُ
لِأَلَاتِ النُّورِ . نَحْنُ الْمَدَى
مَا بَيْنَ سَمَكَةِ وَالْقَمَرِ ،
حِينَ نُجْلِسُ سَوِيًّا هُنَا .

نَحْشِينَا فِي مَرَّةٍ مِنْ وَصَلٍ وَصَلٍ ، وَأُخْرَى
مِنْ وَصَلٍ فَصَلٍ : أَنْتَ وَأَنَا ، مِنْ وَلَعٍ مُجَرَّدٍ
أَنْتَ وَمُجَرَّدٍ أَنَا ، لَا بَدَّ أَنْ نَحْيَا
بِوَتِيرَةٍ أَنَا مَا سَمِعْنَا قَطُّ عَنْ هَذِي الضَّمَائِرِ .



دَافِعَانِ رَاسِخَانِ : وَاحِدٌ ،
أَنْ أَحْتَسِبِي زَمَانًا طَوِيلًا وَأَفْرِطُ ،
الْآخِرُ ،
أَنْ لَا أَفِيقَ عَلَيَّ بَاكِرٍ فِي التَّوَّ .

الْخَمْرُ الَّتِي نَحْتَسِيهَا هِيَ دَمُنَا دُونَ رَبِّبٍ .
أَجْسَادُنَا تَتَخَمَّرُ دَاخِلَ هَذِي الدِّينَانِ .
إِنَّا نَهَبُ مِنْ أَجْلِ كَأْسٍ بِهَذَا .
نَهَبُ عَقُولَنَا مِنْ أَجْلِ رَشْفَةٍ .



خَمْرٌ لَكِي يَشْتَدُّ عِشْقٌ ،
نَارٌ لَكِي تَتَبَدَّدُ ، بِجَلْبٍ كُلا ،
لَيْسَ كَمِثْلِ تَصَاوِيرٍ مِنْ حَقِيقَةِ حُلْمٍ ،
بَلْ لَيْلٌ مُلَيَّلٌ نَخْلُدُ فِيهِ حَتَّى الفَجْرِ .

في تحكّم ناجزٍ ، تحكّمٍ دعيٍّ ،
بسُلطانٍ جليلٍ ، نحنُ دَجّالينَ .
أو ربّما كمُجرّدِ شعرٍ كَبَشٍ يُمسِّدُهُ يدُ الفنانِ .
ليسَ من ظنٍّ لدينا ما نكونُ .



نحنُ نَسْتُرُ مَنْ يَغْتَسِلُ .
نحنُ نَزْهَوُ بِجُودِنَا .
نحنُ نُحدِّقُ في بَحْرِ المُطَلَقِ ، المُتَأَلِّمِ .
نحنُ نَنهَارُ .

أنت مُبْتَرِدٌ، ترْتَقِبُ مِنَّةً .
ما تفعلهُ يرتدُّ بشكلهِ ثابتاً .
اللهُ رحمنٌ ، لكنك إن زَرَعْتَ الشَّعِيرَ ،
فلا تنتظر من حصادهِ قَمْحاً .



أهيمُ على سهلٍ مُقْفِرٍ ، حَرِجٍ
عندَ علامةٍ مهجورةٍ ها هنا كنتَ .
أعثرُ على جَسَدٍ مَخْدُولٍ ،
رأسُ انفصلت .

نَحْمَرَةٌ وَعَنْيِدٌ ، أَحَدٌ قَلْبِيٌّ وَأَنحَرٌ مُسْتَحْدَثٌ .
أَبْدَأُ فَلَنْ يُجَدَّ الْكِفَايَةُ .
أَنْ لَا نَكُونَ هُنَا وَنَكُونَ هُنَا كَلِّيَّةٌ ،
الْمَرْجُ غَيْرٌ لِأَذِيْعٍ . مَذَاقُنَا مَعَا .



مُرْتَقِدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْوُجُودِ ،
غَيْرٌ رَاغِبٌ بَعْدُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ شَرَابِ ،
أَطْفُو طَلِيْقًا
كَأَنَّ جِيْفَةً فِي الْمَحِيْطِ .

لا تُسَلِّمَنِي إِلَى رُفَقَائِي السَّالِفِينَ .
مَا مِنْ رَافِقٍ إِلَّا كَ . فِي دَاخِلِكَ
أَرْتَاخُ مِنْ عَوَزٍ . فَلَا تَدْعُنِي
إِلَى إِيْتَةٍ مِنْ جَدِيدٍ .



تَنْبَسِطُ كِي تَطَالَ الْقَمْرَ بَعْيُونَكَ ،
وَمِنْ ثَمَّ الزُّهْرَةَ . شَيْدٌ مَكَانًا كِي تَعِيشَ
بِتِلْكَمِ الْأَبْعَادِ . حِمَى يَتَفَكُّكُ مِنْ رَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ ،
عَجَلٌ وَفَكُّكُهُ .

في فَيِّنَةٍ مَنظُورٌ ، في فَيِّنَةٍ لا ، في فَيِّنَةٍ
مَسِيحِيٍّ وَرِعٍ ، في فَيِّنَةٍ يَهُودِيٍّ صُمُودٍ .
بَعْدُ عِشْقُنَا الْبَاطِنِيَّ يُلِيقُ بِكُلِّ امْرِيٍّ ،
كُلُّ مَا نَفَعَلَهُ أَنْ نَتَشَكَّلَ بِهَذِي الضَّرُوبِ يَوْمِيًّا .



صَلَّاحُ أَعْمَالِي أَنْ أُبَلِّغَ مِثْلَ هَذَا الْحُبِّ
كَالسُّلْوَانِ إِلَى التَّائِقِينَ إِلَيْكَ ،
أَسْلُكُ حَيْثَمَا قَدْ طُفْتُ
وَأُحَدِّقُ فِي نَجَسٍ قَدْ أَلْحَ .

.٣
 .٩
 .١٠
 .١١
 .١٢
 .١٣
 .١٤
 .١٥
 .١٦
 .١٧
 .١٨
 .١٩
 .٢٠
 .٢١
 .٢٢
 .٢٣
 .٢٤
 .٢٥
 .٢٦
 .٢٧
 .٢٨
 .٢٩
 .٣٠
 .٣١
 .٣٢
 .٣٣
 .٣٤
 .٣٥
 .٣٦
 .٣٧
 .٣٨
 .٣٩

تقديم
 أرقام الرباعيات
 ١،٣
 ٧،٢
 ٢٧،٢٠
 ٣١،٢٩
 ٣٣،٣٢
 ٤٤،٤٢
 ٥٥،٥١
 ٦١،٥٧
 ٦٣، ٦٢
 ٧٩، ٦٧
 ٨٨، ٨٦
 ٩٤، ٩٣
 ١٥٢، ٩٧
 ١٥٩، ١٥٣
 ١٦٥، ١٦٣
 ١٦٧، ١٦٦
 ١٦٩، ١٦٨
 ١٧١، ١٧٠
 ١٨١، ١٧٣
 ٣١٨، ٣١٧
 ٣٢١، ٣١٩
 ٣٢٦، ٣٢٢
 ٣٣٠، ٣٢٩
 ٣٣٣، ٣٣١
 ٣٣٧، ٣٣٤
 ٣٩٤، ٣٣٨
 ٤٩١، ٤٠١
 ٥٦١، ٥٤٦
 ٥٦٩، ٥٦٧
 ٥٧٣، ٥٧٠
 ٦٧٠، ٥٨٧

.ε.
 .ε1
 .ε2
 .ε3
 .εε
 .εο
 .ε7
 .εV
 .ελ
 .ε9
 .ο.
 .ο1
 .ο2
 .ο3
 .οο
 .ο7
 .οV
 .ολ
 .ο9
 .7.
 .71
 .72
 .73
 .7ε
 .7ο
 .77
 .7V
 .7λ
 .79
 .V.
 .V1
 .V2
 .V3
 .Vε
 .Vο

7λ2 ε 7λ1
 7λε ε 7λ3
 V2. ε 7λο
 V2ε ε V23
 V2λ ε V2ο
 V31 ε V3.
 Vεο ε Vεε
 Vο1 ε Vελ
 λ.ο ε V9λ
 λ.ε ε λ.1
 λ.V ε λ.7
 λ.9 ε λ.λ
 λ22 ε λ1ε
 λ2ο ε λ23
 λ2λ ε λ2V
 λ31 ε λ3.
 λε1 ε λ3V
 9.V ε 9.ε
 911 ε 91.
 91ο ε 912
 92ο ε 91V
 92V ε 927
 1.3ο ε 1.22
 1.λ3 ε 1.λ.
 1.λ7 ε 1.λε
 1.92 ε 1.91
 11.9 ε 11.9ο
 1111 ε 111.
 1119 ε 111λ
 1122 ε 112.
 112ο ε 112ε
 1129 ε 112λ
 1133 ε 113.
 113λ ε 113ο
 11ελ ε 11ε1
 11ο. ε 11ε9

.۷۶	۱۱۵۲ c ۱۱۵۱
.۷۷	۱۱۵۹ c ۱۱۵۵
.۷۸	۱۱۶۴ c ۱۱۶۰
.۷۹	۱۱۸۴ c ۱۱۶۹
.۸۰	۱۱۹۴ c ۱۱۸۵
.۸۱	۱۲۲۸ c ۱۱۹۶
.۸۲	۱۲۴۰ c ۱۲۳۳
.۸۳	۱۲۴۹ c ۱۲۴۷
.۸۴	۱۲۹۹ c ۱۲۹۶
.۸۵	۱۳۰۵ c ۱۳۰۱
.۸۶	۱۳۰۷ c ۱۳۰۶
.۸۷	۱۳۲۰ c ۱۳۱۱
.۸۸	۱۸۵۴ c ۱۷۹۸
.۸۹	۱۶۴۵ c ۱۶۴۲
.۹۰	۱۷۸۴ c ۱۶۵۳
.۹۱	۱۳۵۲ c ۱۳۲۵

للمترجم

دواوين

- طور الوحشة ، أصوات ، ١٩٨٠ .
- قبر لينقض ، طبعة محدودة ، ١٩٩١ .
- على تراب المحنة ، هيئة قصور الثقافة ، ١٩٩٥ .
- فحم التماثيل ، شرقيات ، ١٩٩٧ .

ترجمات

- أشعار سودرجران (بالاشتراك) ، شرقيات ، ١٩٩٤ .
- جاز (رواية توني موريسون) ، شرقيات ، ١٩٩٥ .
- مرآة الخبر (نصوص بورخس) ، آفاق الترجمة ، ١٩٩٦ .
- قصائد حب (آن سكستون) ، المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٨ .
- فالس الوداع (رواية ميلان كونديرا) ، روايات الهلال ، ١٩٩٨ .

رقم الإيداع ٧٦٢٢ / ٩٨

الترقيم الدولي I.S.B.N.
977 - 5887 - 05 - 4

طبع بالمركز المصري العربي

ث : ٥٨١٥٦٠٧

عَرَسْتُ وَرَدًا ، لَكِنَّهُ مِنْ دُونِكَ اسْتِحَالَ شَوْكَاً .
رَقَدْتُ بَيْضاً لَطَاوُوسٍ . فَحَوَى ثَعَابِينَ .
عَرَفْتُ عَلَى قِيثَارَةٍ ، فَسَدَّتِ الْأَلْحَانَ .
ارْتَقَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ . فَكَأَنَّ سُقْلِيَّ جَهَنَّمَ .

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com